

للعجم المصور

هذا المعجم يتبلور فيه جهود سنوات جـردت
خلالها الكتب الدراسية للسلك الابتدائي (المطالعة
الحساب ودروس الأشياء) في جميع أقطار العالم
العربي وفي كل من فرنسا وإيطاليا فتوحسدت
المصطلحات المعبرة عن المفاهيم والدلولات متناسقة
بين الشرق والغرب في إطار إنساني عالمي .

والمطامح ، وهو أيضا المعيار الكبير للتقدم العلمي
والتربوي والادبي في البلاد العربية جمعا .

وبالفعل ، فإن مؤتمر وزراء التربية الاول المنعقد
سنة 1955 بالقاهرة قد أثار قضية توحيد الكتاب
المدرسي العربي وأولاهما ما تستحق من اهتمام وعناية
وافترض لها حلا كثيرة ، وأوصى بالعمل على تحقيق
هذه الرغبة ، ولكن صعوبات كثيرة حالت دونها خاصة
وأن البلاد العربية لم تكن مكتملة الاستقلال والسيادة .

وانعقد مؤتمر التعريب بالرباط سنة 1961 ، حيث
أبدى نفس الرغبة ، ولكنه زاد على ذلك فأحصت
الصعوبات التي ستحول دون تحقيقها . وأول هذه
الصعوبات ، اللغة العربية ، لغة الكتاب المدرسي
الكثيرة المفردات ، والكثيرة المترادفات ، والاشتقاقات ،

فتبين من خلال جلسات المؤتمر أن هناك مجهودا كبيرا
يبدل في البلاد العربية من أجل تطعيم فكر الطفل
العربي بالمصطلح العلمي الصحيح الصادر عن المجامع
اللغوية ، والاتحادات العلمية العربية . إلا أن اختلافات
هذه المجامع والاتحادات في وضع المصطلحات ،
وتعريبها ، وكذا اختلاف المؤلفين في تحديد المفاهيم

برزت مع النهضة العربية الحديثة فكرة توحيد
الكتاب المدرسي العربي ، وقد أخذت هذه الفكرة تكسب
لها أنصارا من المثقفين ورجال الفكر في مختلف الاقطار
العربية ، خاصة وأنها تشكل حلقة هامة في الوحدة
العربية الشاملة على الصعيد السياسي والاقتصادي
والفكري .

فلقد بذلت في مختلف الاقطار العربية جهود
محمودة لجعل الكتاب المدرسي متشبا . مع حاجة
المدارس التي يتزايد عدد تلامذتها عينا ما بعد عام
ولجعلها منسجمة مع العقلية العربية ، ووافية بالفرض
العلمي والتربوي المطلوب . حيث اضطلع بهذا مجموعة
من المثقفين ورجال الفكر العرب ، إلا أن هذا المجهود
كاد يكون اقليميا بالنسبة لكل بلد ، الشيء الذي
جعل دعاة الوحدة يلحون في عقد مؤتمرات لتوحيد
المناهج الدراسية سعيا وراء تحقيق وحدة الكتاب
المدرسي العربي ، خاصة وأن هذا الكتاب هو الوسيلة
الفعالة لتجديد شباب اللغة العربية الذي أراد المستعمر
القضاء عليه . ولأن هذا الكتاب هو الادلة المتداولة
للاتصال بقلوب وعقول الجيل العربي الموحد الاتحادي .

الحضارية والعلمية . قد شكل اضطرابا خطيرا فى لغة التعليم بالعالم العربى ، كما احدث فروقا اقليمية فى ذهنية الطفل العربى .

فلو اخذنا بتجريد مصطلح واحد من مجموعة من الكتب المدرسية من مختلف البلاد العربية ، لوجدنا مؤلفيها يختلفون فى تحديد مفاهيمها . فبينما يروق لواحد منهم أن يستعمل ينبقى ، مثلا : يروق الآخر (نريد) ، أو (نقصد) أو (نروم) كذلك بالنسبة لحجرة ، وفصل ، وقاعة درس ، وطبقة ، وقسم ، وصف ، وغير ذلك من المترادفات (I) التى أصبحت الطبقات الشعبية بواسطتها لا تستطيع التفاهم .

والحقيقة أن هذه المترادفات الكثيرة فى المفظة العربية هى أكبر مظهر لرواق وجمال هذه اللغة ، وأكبر دليل على اتساعها لكل المعانى ، الا أن غناها ، ووفرة مترادفاتنا يجب أن لا يكون مشكلة فى طريق تحقيق أهداف الوحدة فى التعليم ، أو حجرة عثرة فى هذا السبيل .

ولهذا اتخذ مؤتمر التعريب بعد مناقشات كثيرة توصية فى هذا الصدد دعا فيها الى توحيد لغة التعليم بين البلاد العربية كمرحلة اولى ، لتنسيق مناهج التعليم وتوحيده بين البلاد العربية .

وبمجرد ما تشكل المكتب الدائم للتعريب ، وعقد مجلسه التنفيذى أول اجتماع له اقترح المرحوم الدكتور محمد سعيد العريان ممثل الجمهورية العربية المتحدة السابق فى هذا المجلس - بناء على التوصية المذكورة - أن يشترك العالم العربى فى استخلاص حصيلة الالفاظ والمفاهيم التى يتلقنها التلميذ العربى أثناء دراسته فى الطورين الابتدائى والثانوى ليتمكن من التنسيق بينها فى كتاب مدرسى موحد .

وتسهلا لهذا العمل الضخم التشجيع توجه اهتمام المكتب الدائم الى المرحلة الاولى المتعلقة بالتعليم الابتدائى بموادها الاساسية ، اللغة ، التاريخ ، الجغرافيا ، الاشياء ، الحساب ، التربية الوطنية ،

الرياضة . ودعا فى نفس الوقت الى عقد ندوة اولى بين المهتمين بالتربية والتعليم فى العالم العربى (2) لتنسيق الجهود العربية فى اعداد الكتاب المدرسى فى السلك الابتدائى فى كامل المواد ، وقد طلب المكتب اعدادا لهذه الندوة ، من كل شعبة وطنية للتعريب وضع لوائح لجميع المفردات المستعملة فى الكتب الابتدائية كما شرع من جهته فى وضع أضلاع يمسد الدول العربية أثبت فيها بعد تجريده للكتب المدرسية فى جل الاقطار العربية ، الفاظا متقابلة مع مثيلاتها فى كل دولة مضيافا اليها الفرنسية هادفا من وراء ذلك الى المقارنة بين المستويات اللغوية فى العربية وفى باقى اللغات الحية .

الا أن هذه الندوة ، لم تعقد مع كامل الاسف لعدد من الاسباب ، كما أن جل الشعب الوطنية للتعريب لم تواف المكتب الدائم للتعريب بما طلب منها اذا استثنينا وزارة التعليم بالجمهورية العربية المتحدة التى بادرت بتكوين لجنة خاصة لهذا الغرض ، والتى بعثت الى المكتب بلائحة وافية لمصطلحات التعليم الابتدائى فى مصر وبالرغم من ذلك فإن المكتب الدائم للتعريب قد اصدر معجما وافيا للغرض المطلوب ، بنفس الطريقة التى قررت من طرف المجلس التنفيذى للمكتب الدائم للتعريب فى اجتماعه الاول .

* * *

ولقد اعتمد المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى فى وضع هذا المعجم على المصطلحات التى تسم الاتفاق عليها بين الدول العربية خلال المؤتمرات (3) التى انعقدت لهذا الغرض فى بعض الميادين العلمية والفنية والادبية ، مرتكزا فى ذلك على نماذج كثيرة من الكتاب المدرسى العربى ، حيث شكل لجانا خاصة سهرت على تهيينى حصيلة الالفاظ والمفاهيم الخاصة بتلاميذ المرحلة الابتدائية على ضوء المناهج والكتب المقررة للمواد المختلفة لجميع الصفوف فى البلاد العربية وقد استخلص من مجموع الحصيلة التى توصل اليها عن طريق عمليات التجريد الكثيرة الى :

(I) مصطلحات فى اللغة ، وما يتعلق بالمحادثة ،

(I) راجع محاضرة الدكتور خير الدين حقي فى مجلة اللسان العربى العدد الثانى ص 29 .
(2) أنظر مشاريع ومنجزات المكتب الدائم للتعريب فى العدد الاول من اللسان العربى
(3) راجع مشاريع ومنجزات المركز الوطنى للتعريب (من وثائق المكتب الدائم)

والمطالعة التي يتصل بالتلميذ من خلالها بالمظاهر الجوهرية في الحضارة بكيفية تدريجية وقد راعى المكتب الدائم للتعريب في هذه المصطلحات المفاهيم التي تتناسب مع مقتضيات العصر الحديث ، وتشمل كل ما يتصل بالحياة اليومية في محيط التلميذ العربي .

(2) مصطلحات في الحساب ، والجغرافيا ، والاشياء والتربية الوطنية ، والرياضة التي من شأنها أن تفتح ذهن التلميذ العربي على العالم العلمي بعمق ، ودقة وتجعل مستواه متوازيا مع مستوى أي تلميذ في الدول الراقية ، هادفاً من وراء كل هذا الى تحقيق رغبة الشعوب العربية التي تتطلع الى وحدة الجيل العربي الحالي ، في ميادين الفكر والثقافة من جهة ، والى جعل اللغة العربية أداة علمية موازية للغات الحديثة في الحقل التقني بحيث يكون للمدلول الواحد لفظ عربي موحد يساير المصطلح العلمي الحديث والمتطور مع التركيب العلمي في العالم من جهة ثانية .

وقد عزز المركز الوطني للتعريب في المغرب ، هذا المعجم بمائة لوحة ايضاحية في خصوص المحسوسات والمجسمات (من طبيعيات ورياضيات ومحادثة النخ) ليسهل على التلميذ العربي فهم المفاهيم ، واستعمالها بسرعة ، وهي ناجزة الآن لم يتمكن من نشرها لعدم توفر الوسائل المادية .

* * *

اذن بهذا تكون قضية توحيد الكتاب المدرسي العربي قد دخلت في طورها الثاني .

فالمكتب الدائم للتعريب الذي من مهامه توحيد المصطلح العلمي قد بذل مجهوده ليكون هذا المعجم وافيا بالفرض المطلوب ، فوضع معجماً يحوى جل ما اتفق عليه من مصطلحات في التعليم الابتدائي مراعيًا الجوانب الاقليمية لكل بلد ، والمكتب على الرغم من هذا لا زال راغباً في عقد ندوة للخبراء العرب للنظر في هذا المعجم ، والموافقة عليه ، حتى يتسنى للمسؤول العربي أن يركز تأليفه المدرسي على ما في المعجم من مصطلحات موحدة .

والمعجم يشتمل في البداية على جزئين ، الاول لقسم المفاهيم المحسوسة التي رسمنا لها صوراً حية ، وقد وزعنا هذا القسم في العالم العربي ، ولم نتوصل الى الآن بملاحظات في شأنه الا من المجمع العلمي العربي بدمشق ، حيث تفضل رئيسه البعثة الكبير الاستاذ

مصطفى الشهابي فنبه المكتب على اغلاط تداركناها في هذا القسم ، وقد طلب سيادته ان تشكل مفردات هذا المعجم تسهيلاً على التلاميذ ، وقد رحبنا بالفكرة وعملنا على تحقيقها .

أما الجزء الثاني من الكتاب فهو يشمل المفاهيم غير المحسوسة ، وسيصدر القسمان في جزء واحد يحمل اسم المعجم المصور ، ويحتوى على كل المفردات المستعملة في السلك الابتدائي بالدول العربية مطعمة بالمفاهيم الجديدة التي يشتمل عليها الكتاب المدرسي في بقية العالم المتقدم . وسنفصح كل كلمة مع اثبات مقابلها باللغة الفرنسية وحتى الانجليزية ان أمكن ذلك .